الأهرام

المصدر: منبر الإسلام

التاريخ: رجب ١٤٠٣هـ

الأستاذ مصطفى الشرابي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تكاد الصين – من حيث الاتساع وتعداد السكان – أن تكون قارة كبيرة ، إذ هى فى مقدمة دول العالم من حيث المساحة التى تبلغ ٩,٥٦١,٠٠٠ كيلو متر مربع أى ما يعادل عشر مجموع أجزاء اليابسة ، وتلى فى المساحة الاتحاد السوفيتى ثم كندا .

وهى أكبر مساحة من كل من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل واستراليا ، أما بالنسبة لمصر فساحتها تعادل ساحة مصر نحو عشر مرات ، أما عدد سكانها فقدبلغ ملياراً وثمانية ملايين نسمة ( ١,٠٠٨,٠٠٠,٠٠٠ ) . ولو أن سكان المعمورة بأسرها وقفوا فى أربعة صفوف ، لألف الصينيون منها وحدهم صفاً برمته .

وأهالى الصين – على عكس الفكرة الشائعة – لايؤلفون فى مجموعهم سلالة شعبية واحدة ، بل هم ينتمون إلى خمس سلالات مختلفة وهى السلالة الصينية الأصلية والمنغولية والمنشورية والتبتية والإسلامية وقد رمز إلى كل من هذه السلالات بلون خاص فى علم الصين الوطنى عقب إعلان الجمهورية عام ١٩١٢ ( وقد غير بعد ذلك عام ١٩٢٨ ، ١٩٤٩ ) دلالة على الوحدة القومية التى تربط سكان الصين ببعضهم البعض .

ويرجع الفضل الأكبر فى هذه الوحدة إلى تشبع الصين الفطرى بروح السلم والتسامح وتجردهم من الغطرسة والنزاعات العنصرية .

وقد درجت حكومات الصين بالتوالى ، منذ العهود القديمة إلى عهدنا الحاضر على هذه السياسة ، فلم تفضل عنصراً على عنصر بل عاملت جميع رعاياها معاملة واحدة ، وساوت بينهم فى الحقوق والامتيازات سواء من الوجهة الدينية أو الاجتماعية ، اللهم إلا فترات من الزمن لاتذكر ، شذ فيها بعض الحكام عن سياسة التسامح .

ومعظم سكان الصين من الجنس المنغولى الذى يتصف بالبشرة الصفراء والشعر المستقيم المسترسل والوجه المستدير والأنف الصغير والعيون المنحرفة والقامة المتوسطة الطول .

وتتكون الصين من خمسة وثلاثين إقليما ، ولتراعى أطراف الصين تعددت فيها مظاهر البيئة الطبيعية والبشرية . والتقسيم الطبيعى للصين يتركز حول أنهارها الكبرى الثلاث وأولها نهر الهوانج هو الذى يمثل الصين الشمالية ثم نهر اليانج تسى ويمثل الصين الوسطى وأخيراً نهر سيكيانج ويمثل الصين الجنوبية .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

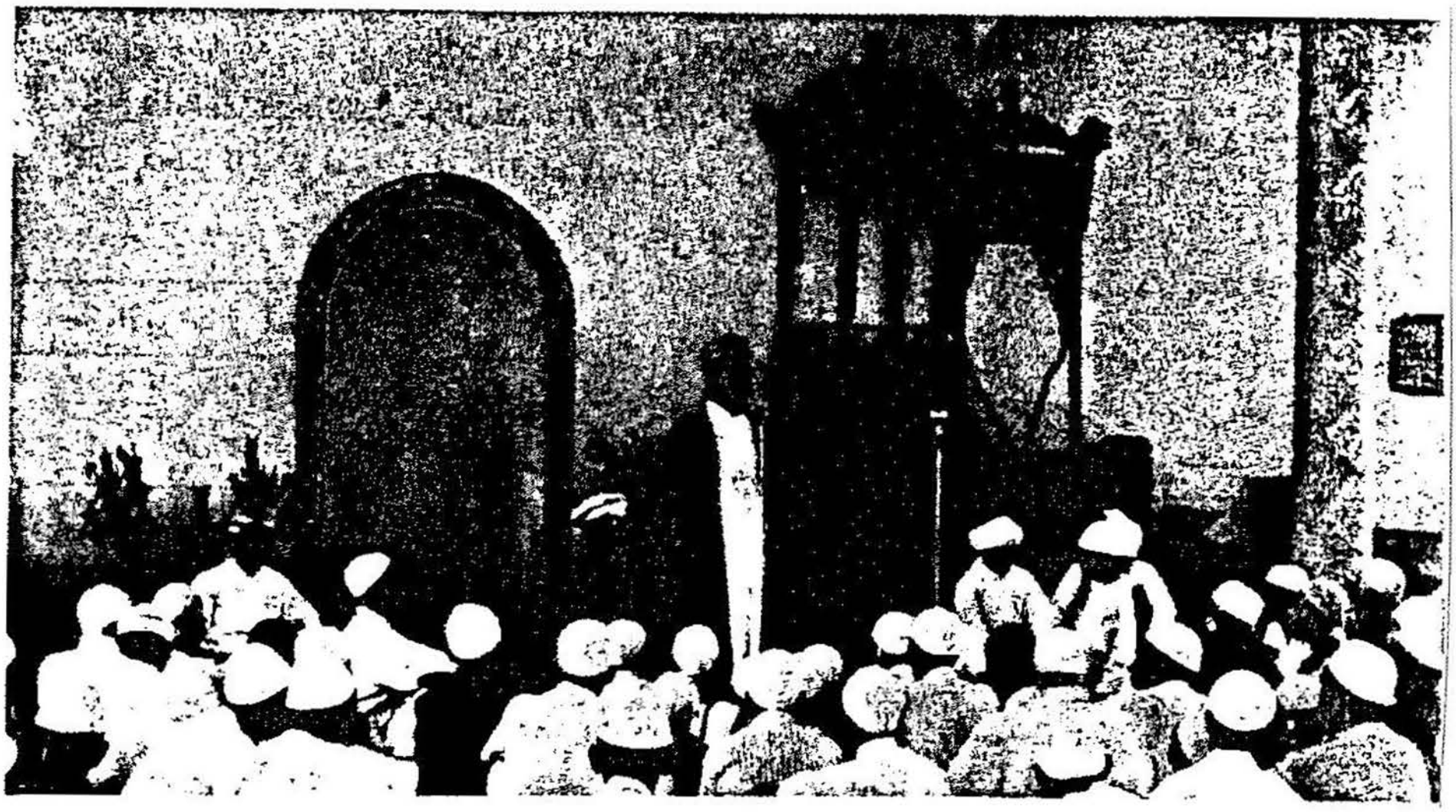

الوعظ قبل صلاة الجمعة فى مسجد كوانغتا بمدينة كونتون

وأهم الغلات الزراعية هى الأرز ، وتنتج الصين نحو ثلث الإنتاج العالمى ، كما يزرع القمح أيضاً ، وتعتبر الصين رابعة دول العالم إنتاجاً له .

والصين هى الموطن الأصلى للشاى وتحتل الصين المرتبة الأولى فى إنتاجه ويلى ذلك القطن والأذرة وشجر التوت لتربية دودة القز .

أما الثروة الحيوانية فتوفرة وكذلك الثروة المعدنية وخاصة الفحم والحديد . ولذلك نهضت الصناعة عقب الثورة الأخيرة سنة ١٩٤٩ .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

## جمهورية الصين الوطنية ( تيوان ) :

وهى جزيرة كانت تعرف حتى وقت قريب باسم « فرموزا » وهى تبعد نحو ١٧٦ كيلومتراً شرق الصين وتبلغ مساحتها نحو ٩٣,٦٠٠ كيلومتر مربع ، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٢ مليون نسمة ، وكانت اليابان قد استولت عليها ١٨٩٥ واستعادتها الصين بعد الحرب العالمية الثانية .

وفى عام ١٩٤٩ أصبحت مقراً لحكومة شيانج كاى شيك وعضواً ثابتاً بمجلس الأمن ، ولكنها أخرجت منها وحلت محلها الصين الشعبية .

وعاصمتها مدينة « تايبى » ، ولا يزيد عدد المسلمين بتيوان عن ٧٥,٠٠٠ ، وهم كإخوانهم فى الصين الشعبية متمسكون بعقيدتهم ولهم جمعية معترف بها من الحكومة كما أن لهم مدارس تشرف عليها تلك الجمعية .

## الأديان فى الصين :

والأديان السائدة فى الصين هى الكنفوشية والبوذية والطاوية ، عبادة السلف فأما الكنفوشية فهى نظام أخلاق وسلوك إجتماعى تتميز بصبغتها الفلسفية وتلتزم حدود التقاليد والولاء الأبوى بما فيه من احترام وطاعة للأكبر سناً وللعرش وللسلطة . أما البوذية فجوهرها تنقية الروح بالتغلب على شهوات الجسد والتخلى عن لذات الحياة والرغبة فى التقرب من الله وتعاليمها تتضمن الأعمال الطيبة والرأفة بالكائنات جميعاً . أما الطاوية فهى تنكر وترفض الحاجات الدنيوية وهى تختلط بأوهام وخرافات بدائية . وأما عبادة السلف فهى بتخصيص حجرة فى كل منزل ، توضع فيها صور ومخلفات الموتى ويتعبد فيها أهل البيت بين وقت وآخر .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ووجدهم أهل تلك البلاد على أحسن ماينبغى أن يكون المرء عليه خلقاً وسلوكاً وبسؤالهم للمسلمين عن السر فى سلوكهم هذا ، كان جواب المسلمين : إن دينهم لايرضى منهم ولايرضى عنهم إلا بمثل هذه الأخلاق .

وسرعان ما كان هؤلاء يعتنقون الإسلام بسبب مايقرر بل ويحتم من الإلتزام بحسن الخلق .

## الصين تستنجد بالمسلمين :

تربع على عرش الصين ، من أوائل القرن السابع إلى أوائل القرن العاشر الميلادى أى من ٦١٨ – ٩٠٧ م ، تربع ملوك ينتمون إلى أسرة « تانغ » ، وكان أكثرهم شهرة الإمبراطور « سوتانغ » .

وفى عهد تلك الأسرة بلغت الصين درجة عظيمة من الرقى والتقدم كما ازدادت الصلات بالعالم الإسلامى .

وعندما انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين كانت تلك الأسرة هى التى تتولى الحكم فى الصين . وقد أعجب الأمبراطور سوتانغ بما وصل إليه من أنباء عن العرب ودفعه الإعجاب إلى الرغبة الملحة فى الاتصال بهم وتوثيق العلاقة مع حكامهم .

لذلك بعث برسله إلى أبى العباس السفاح ثم إلى أبى جعفر المنصور ، بعثهم محملين بالهدايا والتحف الصينية ، لكى يعرضوا صداقة الأسرة الصينية المالكة ورغبتها فى تبادل السلع والتحف والعلوم مع المسلمين العرب .

وقد رحب أبو العباس ومن بعده أبو جعفر المنصور بما عرضه إمبراطور الصين واستجاباً لرغبته وبذلك بدأت العلاقات الودية بين الصين والعرب ، وفتحت الصين أبوابها على مصاريعها أمام العرب ، وزادت العلاقات توثقاً بمضى الأيام .

غير أنه حدثت فى ذلك العهد فتنة بالصين أزعجت إمبراطورها وجعلت مركزه محفوفاًبالمخاطر ، فقد ثار « أنلوشان » أحد حكام المناطق الشمالية على الإمبراطور ، وكون جيشاً زحف به نحو مقر الإمبراطور لينتزع منه الحكم ، وأرسل الإمبراطور جيشاً بعد جيش لصد هؤلاء الثائرين ولكن جيوشه كانت تمنى بالهزيمة .

وأخيراً فكر فى طلب المساعدة من صديقه أبى جعفر المنصور ، فأرسل إليه وفداً من رجال قصره وبعض التجار المسلمين ، الذين استقروا فى عاصمة الصين ، ليحملوا إليه رسالة الإمبراطور وهى : « أن أخاك سوتانغ فى خطر وهو فى حاجة إلى نجدتك

فلما وصلت تلك الاستغاثة إلى المنصور بادر إلى إرسال من يحمل جوابه إلى الإمبراطور ، وكان فحوى الجواب : « إن سيوف العرب المسلولة فى طريقها إليك ولن يطول انتظارك » .

وما هى إلا بضعة أيام حتى عبأ المنصور جيشاً عدته أربعة آلاف فارس من الفرسان المدربين على مختلف صنوف القتال ووصل هذا الجيش إلى عاصمة الإمبراطور الصينى فى سنة ١٣٧ هـ = ٧٥٥ م ، قبل أن يطرق أعداء الإمبراطور أبوابها بأيام قلائل . وقامت بين الجيش العربى الإسلامىوبين أعداء الإمبراطور معارك أبلى فيها فرسان المنصور أحسن بلاء وضربوا للجنود الصينيين أروع الأمثلة فى الشجاعة والإقدام ، مما أسفر عن هزيمة أعداء الإمبراطور .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وبفضل تلك النجدة العربية الإسلامية تمكن الإمبراطور « سوتانغ » من تقوية مركزه واستعادة سلطانه والاحتفاظ بملكه . وبالغ الإمبراطور فى تكريم هؤلاء الفرسان إذ أهدى لكل منهم مسكناً ومبلغاً مالياً ليحبب إليه الإقامة فى الصين ، لذلك بقى أغلبهم فى الصين ولم يرجع إلى بغداد . إلا عدد قليل منهم ، وعلم المنصور بما حدث فلم يعترض عليه .

ولما كان هؤلاء الأبطال قد ذهبوا إلى الصين دون أن تكون معهم نساؤهم ، فقد تزوجوا صينيات وامتزجوا بالسكان امتزاجاً تاماً ، دون أن يعتنقوا دين البلاد ، بل احتفظوا بإسلامهم ودعوا زوجاتهم إلى الإسلام فاستجبن لهم . وكان حسن سلوكهم وصدق إيمانهم دافعاً إلى اعتناق كثير من جيرانهم للاسلام .

وعلى أثر غارات المغول على البلاد الإسلامية وقتل الخليفة العباسى عام ١٢٥٨ م هاجرت جموع من المسلمين إلى الصين ، وكانوا من مختلف الجنسيات بين عرب وأتراك وفرس ( إيرانيين ) .

وقد لاحظ وجودهم « ماركوبولو » الرحالة الإيطالى الذى عاش فى الصين بين عامى ١٢٧٥ ، ١٢٩٢ م وذكر الشىء الكثير عنهم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية